بين التهالك والتهلكة

صخر ابو نزار

الذين تابعوا تطورات الموقف الامريكي منذ توقيع بروتوكول الخليل وحتى بزوغ الافكار الجديدة الغامضة حول تنفيذه، يدركون مدى التدهور الاخلاقي في الموقف. ويدركون مدى التغلغل الصهيوني الليكودي في صناعة قرارات الادارة الامريكية، وخاصة ما يتعلق بقضايا الشرق الاوسط. لقد ابدى الرئيس كلينتون حسن نواياه اكثر من مرة تجاه التعاطف مع الحق الفلسطيني. ولكنه كان يواجه دائماً اللوبي الصهيوني، الذي يتمتع بسيطرة واضحة في الكونغرس، وباختراق اوضح في الادارة الامريكية نفسها، يواجه بما يجعل ازدواجية المعايير والانحياز السافر لباطل نتنياهو سمة بارزة لهذه الادارة.

لقد ادرك نتنياهو انه يتمتع بسيطرة شاملة في الولايات المتحدة تفوق سيطرة الرئيس الامريكي نفسه، وهو يتصرف من خلال هذا الشعور خاصة وان دنيس روس ومارتن انديك هما ملهماه في مواقفه التي تنطلق اساساً من ان الفلسطينيين والعرب ليس لديهم اي خيار سوى الانصياع لارادته. لقد ربط صهاينة البيت الابيض جدول اعمال تحركهم نحو مسيرة السلام الخادع في فلسطين مع تحركهم نحو الحرب العدوانية على العراق. فكما كان الموقف قبل ثلاثة اشهر يوم طغى موضوع العراق على لقاء الاخ ابو عمار مع السيدة اولبرايت، يجيء قدوم دينيس روس ومارتن انديك وكذلك مشروع اللقاء مع اولبرايت في لندن في ظل اجواء مشابهة.

لقد وضعت السلطة الوطنية في مأزق التحكيم الامريكي حول افكار المشروع الغامض والمتناقض. فالرسائل الامريكية المطمئنة بالتقدم نحو السلام والانسحابات وضرورة وجود المرحلة الثالثة للانسحابات ووقف الاعمال احادية الجانب. ويقصد بها الاستيطان كانت جميعها رسائل شفوية، غير منصوص عليها. وكانت فوق ذلك مغلفة برسائل تهديدية من نوع تحمل السلطة كل المسؤولية ان هي رفضت الافكار الامريكية، مع التلميح الواضح اذا رفضت من الجانب الاسرائيلي فان كل ما يمكن ان تفعله الادارة هو الانسحاب من عملية السلام. هذا المأزق فرض على السلطة الوطنية ان تعبر عن موقفها بنعم.. ولكن.. فالشروط التي تلازمت مع افكار الانسحابات بالنسب المئوية الشيلوكية، تفرض ان تسيل الدماء لتغطي مساحات اكبر من مساحات الانسحاب. ومع ذلك فان الموقف الحكيم الواضح الذي عبر عنه الاخ ابو عمار هو التمسك بالتنفيذ الدقيق لما تم التوقيع عليه. هذا الموقف فرض على الادارة ان تمارس نوعاً من الضغوط الشكلية على نتنياهو. ولكن ما يجعل نتنياهو يزداد تصلباً ليس الموقف المنحاز لدينيس روس ولكن الموقف المتهالك من بعض هواة السلام..بالترويج للاتفاق والتعبير عن قبوله وضرورة فرضه على نتنياهو متجاوزين كل ما فيه من اسافين..وعقبات.. هذا الموقف المتهالك الذي جعل من افكار دينيس روس خشبة الخلاص لعملية السلام، يضعف الموقف الفلسطيني الذي يتشبث بالاتفاقيات ويرفض الانصياع للشروط التعجيزية التي تضمنتها الافكار الامريكية الغامضة.

ان المراهنة على الضغط الامريكي على نتنياهو للقبول بالمشروع الامريكي بالاعتماد على قبولنا المطلق له وترحيبنا به هو مراهنة خاسرة. لان ما نعلن عن قبولنا به يعطي نتنياهو سقفاً جديداً لمطالبه، خاصة ونحن بتصريحات بعض هواة السلام نخرج من دائرة التهالك الى مستنقع التهلكة.

وانها لثورة حتى النصر